

## الإبتسامة إشراقةً نفس منى الشعلان



إن الإبتسامة صدقة جارية من المبتسم لكل من حوله فهي إشراقة للنفس وبها نكسب حب من حولنا من الأهل والأصدقاء ونتجاوز بعض الصعاب ونحقق آمالنا .

فالابتسامة مفتاح كل خير ومغلاق كل شر لها مفعولها السحري وأثرها العجيب ..

والابتسامة لا تكلف شيئاً ولكنها تعود بالخير الكثير لأنها تغني أولئك الذين يأخذون ولا تفقر أولئك الذين يمنحون ! إنها لا تستغرق أكثر من لحظة بصر لكن ذكراها تبقى إلى آخر العمر ! ولن تجد أحداً من الغنى بحيث يستغنى عنها ولا من الفقر فى شىء وهو يملك ناصيتها ؟ إنها تشيع السعادة فى البيت وطيب الذكر فى العمل ؛ وهى التوقيع على ميثاق المحبة بين الأصدقاء .

والابتسامة أمرها عجيب للغاية تجعل الوجه أكثر جمالاً وتزيد التفاؤل والحب بين الاهل والاحبة والاصدقاء وهي لغة لا تُتطلب ترجمتها فهي تعبر عن نفسها ومعانيها العميقة. فإن رسمتها لصديق شعر بالراحة وإن رسمتها لعدو شعر بالندم وإن رسمتها لمن لا تعرف أصبحت صدقة . فكم أحييت الابتسامة من همم ميتة وحركت نفوساً بائسة .

يقول أبو الطيب المتنبى :

وَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ حُبًّا  
جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بَابِئِسَامِ

وَلَمْ أَرْ فِي عَيْوَابِ النَّاسِ شَيْئًا  
كَتَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّقَامِ

فالإبتسامة لا تكلف الإنسان شىء فهي أبسط المعروف.

وصدق الله العظيم الخبير بالنفوس حين قال في محكم التنزيل: (( ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك )) . فلنبتسم لاقتدائنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسياً به فقد كان عليه السلام دائم البشر طلق المحيا ، البشاشة تعلق وجهه والابتسامة لا تكاد تفارقه فقد ثبت من حديث عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : ( ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم).

قال محمد بن حازم :

وما اكتسب المحامد طالبوها  
بمثل البشر والوجه الطليق

وقد حث عليه الصلاة والسلام المؤمنين على الابتسامة في وجوه بعضهم البعض، وجعل الابتسامة صدقة، ولهذا فإن الابتسامة في الإسلام كفيلة بإسعاد الآخرين، ولها الكثير من الأجر والثواب . قال صلى الله عليه وسلم : ( و تبسمك في وجه أخيك صدقة ) . وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر : ( لا تحقرن من المعروف شيئاً و لو أن تلقى أخاك بوجه طلق ) .

ومن الواجب إدخال البسمة و الأنس والسرور على أنفسنا وعلى من حولنا مقتدين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم ) .

فما أحوجنا إلى البسمة وطلاقة الوجه وانسراح الصدر ولطف الروح ولين الجانب ولنا فى حبيبنا صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة فلنسر على خطاه ..

وللشاعر إيليا أبو ماضي أبيات جميلة عن "الإبتسامة" يقول فيها:

قال : السماء كئيبه ! وتجهما  
قلت : ابتسم ! يكفي التجهم في السما !

قال: الصبا ولّى ! فقلت له : ابتسم !  
لن يرجع الأسف الصبا المتصرما

منى الشعلان